الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

— ٢ —

وذكر صاحب مسالك الابصار عن ابن القويع ان سلطان مملكة تونس له « علم ابيض » يسمى « العلم المنصور » يحمل معه في المواكب . وذكر ان الاعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة اعلام : الاوسط ابيض ، والى جانبه احمر ، واصفر ، واخضر . قال : ولا اتحقق كيف ترتيبها وذلك غير اعلام القبائل التي تسير معه فلكل قبيلة علم تمتاز به بما عليه من الكتابة مثل « لا اله إلا الله محمد رسول الله » أو « الملك لله » وما اشبه ذلك (راجع صبح الاعشى لاحمد القلقشندي ج ٥ ص ١٤٣) .

ويقال ان دولة « قرا قويناو » أي الخروف الاسود انما سميت بهذا الاسم لاتخاذها في اعلامها رسوم خروف اسود . ودولة « آق قويناو » كانت ترسم على راياتها « خرافاً بيضاً » وكلتاهما من التركمان . أما التركمان السارلو ، فالظاهر انهم اتخذوا الرايات الصفر لان معنى « سارى » أصفر ، ومعاصرتهم لتينك الدولتين اقتضت مخالفتهم لهما .

وكان الشيخ حيدر أبو الشاه اسماعيل الصفوي الاول قد اجتمع الناس اليه وحسنوا له الجهاد والغزو في حدود كرجستان (جورجية) فجعلوا لانفسهم رماحاً من اعواد الشجر ، وألبس كلا منهم تاجاً احمر من الجوخ فسماهم الناس « قزلباش » . ويقال ان حيدراً أول من البس اتباعه التاج الاحمر (١) .

تبييض الامويين على عهد العباسيين

في سنة « ١٣٢ هـ » بيض حبيب بن مرة المري وكان من قواد مروان الحمار وفرسانه ، وسبب تبييضه خوفه على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور ، البثنية ، وحوارن . فقاتله عبد الله بن علي العباسي بارض البلقاء والبثنية وحوران وحصلت بين الفئتين وقعات . ثم صالحه عبدالله

١) لغة العرب « ٩ : ٤٦٨ » والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٢٥ .

ابن علي وآمنه ومن معه وخرج متوجهاً نحو « قنسرين » للقاء ابي الورد مجزأة ابن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وهو من اصحاب مروان ايضاً وقواده وفرسانه . وتفصيل امره ان مروان لما هزم كان ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه أبو الورد ودخل في ما دخل فيه جنده . وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة . فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي في مائة وخمسين فارساً . وعبث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة له يقال لها « زراعة بني زفر » ويقال لها « خساف » في عترة من اهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي . ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا بأجمعهم . وابو العباس يومئذ بالحيرة . فلذلك توجه عبدالله بن علي لقتال ابي الورد . فمر بدمشق وخلف فيها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في اربعة آلاف رجل من جنده . وكان يومئذ بدمشق امرأة عبد الله بن علي « أم البنين » بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت عمرو بن محمد . ومعها امهات اولاد لعبد الله ايضاً وثقل له .

فلما قدم عبد الله « حمص » في وجهه الى قنسرين انتقض عليه أهل دمشق و« بيضوا » ونهضوا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي . ولقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلفه من ثقله ومتاعه في دمشق ولم يتعرضوا لاهله .

وكان قد تجمع مع ابي الورد جماعة من اهل قنسرين . وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر . وقدم اليهم الوف عليهم « ابو محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان » فرأسوا على انفسهم ابا محمد المذكور ودعوا اليه وقالوا هو « السفياني (١) » الذي كان يذكر . وكانوا نحواً من اربعين الفاً فتحاربوا غير

١) السفياني نسبة الى ابي سفيان جد معاوية وهو للامويين كالمهدي للعباسيين والعلويين وكالمسيح لليهود ، واعتقاد ظهور رجل ينقذ الملة من مهواتها وان كان باعثاً على بقاء الرجاء فهو حامل على الخضوع والصبر وفقد الثقة بالنفس والتواكل والله يأمر بالعمل الصالح ما وجد اليه سبيل .

مرة وقتل ابو الورد في نحو من خمسمائة من اهل بيته وقومه وهرب ابو محمد السفياني ومن معه من الكلبية الى تدمر ، وآمن عبدالله بن علي اهل « قنسرين » و « سودوا » وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعاً الى دمشق لما كان من تبييضهم وهزيمتهم أبا غانم ، وفي هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس (١) وتتمة الخبر في الاصل.

في السواد ايضاً

أول من لبس السواد من العلويين مظاهرة للعباسيين « الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ـ ع ـ » ، يكنى ابا محمد وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي وعمل له على غير المدينة ، وكان معاوناً للعباسيين على بني عمه « الحسن المثنى بن الحسن » وبلغ من السن ثمانين سنة وتوفي ـ على ما قال ابن الخداع ـ بالحجاز سنة ثمان وستين ومائة وادرك زمن الرشيد ولا عقب لزيد ابن الحسن إلا منه . وكان احمد بن عبدالله بن موسى الجون الحسني يلقب « المسود » لانه كان يعلم في الحرب بسواد يلبسه (٢) .

وكان على ابواب المقصورة من جامع المدينة التي بناها المنصور بوابون بثياب سود يمنعون من دخول احد اليها إلا من كان من الخواص المتميزين بالاقبية السود ، ومن لم يتقلب بسواد يردوه وكان هذا رسماً جارياً مأخوذاً به في سائر مقاصير الجوامع ثم بطل ذلك فلا يلبس السواد والقباء سوى الخطيب والمؤذنين (٣) . ويهود اليمن اليوم يلبسون السواد وطاقية سوداء من قطن ورئيسهم الديني يلف منديلا اسود على الطاقية (٤) . وقد ذكرنا فيما تقدم راية رسول الله ـ ص ـ يوم الفتح وفاتنا ان نذكر ما جاء في كتاب الاعلام عنها ونصه: « ومنها [أي من المساجد المباركة] مسجد الراية فيه مئذنة ذات دورين تهدم رأسها الآن ... ويقال ان النبي ـ ص ـ ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد (٥) » كذا والصواب « في موضع هذا المسجد » .

١) كل اخبار التبييض من الطبري « ٣ : ٥١ الى ٥٦ من طبعة الفرنج (٢) عمدة الطالب ص ٤٨ ، ٩٧ (٣) تاريخ الخطيب البغدادي ١ : ٤٨ » (٤) مرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ص٢٩٢ (٥) الاعلام للمذكور ص١٠٣ .

الصفرة للدولة الايوبية

ان الدولة الايوبية لما محقت الدولة الفاطمية لم يكن لها بد من مخالفتها في شعارها وغيره فاطرحت البياض شعار الفاطميين واتخذت « الصفرة » شعاراً لها مقادة بذلك الدولة الاتابكية . فالرايات كانت عندهم عدة ، منها راية عظيمة من حرير اصفر مطرزة بالذهب عليها القاب السلطان واسمه ، وتسمى « العصابة » ومنها راية عظيمة في رأسها خصلة من الشعر تسمى « الجاليش » ورايات صفر تسمى « السناجق » . قال السلطان عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة في تاريخه : واول من حمل السنجق على رأسه من الملوك في ركوبه [سيف الدين] غازي بن [عماد الدين] زنكي » (راجع صبح الاعشى ج ٤ ص ٨) .

تحقيق

قد ذكرنا فيما تقدم ان اعلام بني امية كانت بيضاً نقلا عن مجموعة المستشرقين وامتدركنا ما مضى منا في مضادة ذلك ، ثم رأينا الدكتور الفاضل داود جلبي ينبهنا على ذلك الغلط باسلوب اوعر من اسلوبنا « ٩ : ٤٢ ، ٥٤٣ » فخالفنا الى اعظم مما نهانا عنه . فان كان قولنا خطأ مؤكداً ففي اقوال بعض الاقدمين ما يدفع الشك في تأكده . فهذا الحسن بن عبدالله العباسي يقول في ص ١٠٢ من كتابه : « آثار الاول في ترتيب الدول » الذي ابتدأ تأليفه سنة « ٧٠٨ » ما صورته : « وكانت للنبي — ص — راية من صوف أسود ، وكانت له راية سوداء تسمى « العقاب ... » وكان له عليه السلام الوية بيض (وكانت اعلام بني امية حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض ، ومن دعا الى بني العباس فعلمه اسود » اه .

ونقل هذا الفصل جرجي زيدان في تاريخ التمدن الاسلامي .

اما تخطئته اياناً في ذكرنا البياض شعاراً للفاطميين ، وان شعارهم الخضرة فهي خطأ مؤكد . واما اغفالنا الخضرة في محفوظات الصبيان ، فلا بد منه لان سرد اخبارها صعب عليهم ، وقيمة كل امرئ ما يحسن وفقه الله وايانا للحق .

مصطفى جواد

(لغة العرب) : « بعد ان اطلعنا على ما نمقه حضرة الكاتب المحقق في الاعلام حاولنا ان نزيد القراء فائدة فراجعنا عدة مؤلفات تبحث عن هذا الموضوع فلم

نزدد علماً . ومن ذلك ما جاء في معلمة الاسلام في مادة « علم » قال :

« العلم كلمة عربية وتجمع على اعلام وهو في الاصل العماد يهتدى به والراية. وفي هذا المعنى الاخير اتخذ في اللغة الضادية « اللواء والراية » وكان لكل قبيلة بدوية قبل الاسلام علم خاص يميزها عن سائر القبائل بلونه . وكان يناط العلم برمح ويدفع الى الرئيس الذي كان يأخذه الى الحرب بوجه عام . وكان للنبي علم خاص اسمه « العقاب » ويقال انه كان أسود ويروي النقلة أنه كان له ايضاً أعلام بيض . وفي عهد العباسيين اتخذ اللون الاسود ، اما الامويون فاتخذوا اللون الابيض والعلويون اللون الاخضر (كذا) ويرى في مقامات الحريري الخطية التي في باريس تصوير بديع (راجع نقل هذه الصورة في كتاب الصناعة الاسلامية لميجون ـ ٢ : ٣ ـ) ففيه صورة علم العباسيين الاسود .

وقد جارى الفرس والترك العرب فاتخذوا اعلاماً (راجع في هذه المعلمة مادة بيرق ودرفش وسنجق).

وللاعلام مقام رفيع لا في الحرب فقط . بل في الحياة الاسلامية الدينية فللمسلمين في مثل هذه الحالة اعلام مختلفة الاشكال مع آيات مطرزة واغلب هذه الآيات تتعلق بايمان المسلمين وتعلق برماح مزينة وفي الطوافات الدينية ، ولا سيما في ايام عاشوراء يحمل عدد عديد من هذه الاعلام في ايران وفي الهند (كذا واغفل العراق) وفوق الرماح صورة كف إنسان مفتوحة وهي مما تجلب الانظار اليها ومن العادة الجارية ايضاً أنه في صلاة الجمعة يركز علمان عن يمين المنبر ويساره » اه ومن اجرى قلمه في وادي هذا المعنى جرجي زيدان قال: في « ١ : ١٦٦ » من تاريخ التمدن الاسلامي ما نصه :

«لا نعرف ما كانت الوان الرايات في الجاهلية سوى راية «العقاب» فقد تقدم أنها كانت سوداء وكذلك كانت راية النبي ،وذكر صاحب آثار الاول أنه كانت له ايضاً الوية بيضاء (كذا والصواب بيض) أما الرايات الاسلامية فقد كانت الوانها تختلف باختلاف الدول فكانت اعلام بني أمية حمراء (كذا والصواب اللغوي حمراً) وكل من دعا الى الدولة العلوية فعلمه ابيض ومن دعا الى بني العباس فعلمه اسود . والسواد شعار العباسيين على الاطلاق اتخذوه حزناً على شهدائهم من بني

هاشم ونعياً على بني امية في قتلهم (كذا) ولهذا سموا (المسودة) ولما افترق الهاشميون وخرج الطالبيون على العباسيين في كل جهة وعصر ذهبوا الى مخالفتهم في ذلك فاتخذوا الرايات بيضاء (كذا) فسموا « المبيضة » والظاهر ان شعار دعاة بني هاشم من الشيعة كان الخضرة لان المأمون لما بايع لعلي بن موسى بولاية العهد ، امر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضر حتى اذا رجع عن البيعة عاد الى السواد . » اه

فمن راجع هذه النصوص يتحقق ان الكتبة خلطوا البحث خلطاً شنيعاً ووجدنا حضرة الاستاذ المصطفى هو المصيب في كل ما وشته انامله ولهذا نشكره على تحقيقه ونتمنى ان يجري على اثره كل من يكتب في مجلتنا .

تراجم المشمشيين

كنا قد اقترحنا على حضرة مؤازرنا المحقق الاستاذ مصطفى افندي جواد ان يضع لنا مقالا في المشمشيين فوشى لنا برداً بديعاً يقدره حق قدره كل من يعنى بشؤون التاريخ ، ولا سيما ما كان منها غير معروف . ثم يدفع الينا بعد ذلك فصلا ثانياً في الموضوع نفسه ، إلا انه حصره في تراجم اولئك السلاطين ، بعد ان قيد البحث الاول في احداث اولئك الرؤساء ووقائعهم . ولما كان هذا الفصل الثاني يقارب في طوله صنوه الاول ، اذخرناه للجزء القادم لنحلي نحره بهذه القلادة الثمينة .

لا ضمير بلا دين. Point de coscience sans religion.

قد قيل سعي المرء يبلغه المنى ... واطالما السعي الحثيث ونى به
من منقذ شخصاً ألم به الاذى ... مذ شج من فتك الزمان ونابه
ان الجهود هي الذنوب ولم يفد ... في النجح من ساع يجد وتابه
قل للخطوب دعي القساوة جانباً ... واذا هجمت فقي الضعاف ونابهي

اني صديقك يا فتى ... ويهمني ما أنت به
ولقد نصحتك دائماً ... فتقول لي : ما انتبه

مصطفى جواد